المحاضره الثالثه (النظريات المرتبطة بتنمية المجتمعات)

اولا : النظريات المرتبطة بتنمية المجتمعات :

يرى رونالد جي هيوستيدي RONald J. HUSTedde أن هناك سبعه نظريات أساسية من المهم أن يكون أخصائي تنمية المجتمع المحلي ملما بها جيدا حتى يستطيع العمل مع المجتمع المحلي وهذه النظريات هي :

١- نظريه رأس المال الاجتماعي social capital theory للتعرف على نوعية العلاقات الاجتماعية التي تكون ضرورية لبناء التضامن ومبادرات المجتمع المحلي الناجحة .

٢- النظرية الوظيفية البنائية:structural functional theory حيث يدرس الأنساق والاعتماد المتبادل بينها وكيفيه تحقيق التوازن والوظائف الظاهرة والمستترة وغيرها من المفاهيم الضرورية للعمل على تنمية المجتمع المحلي .

٣- نظريه الصراع :conflict theory حيث يتعرف على مفاهيم القوة والتحكم والوصول إلى الموارد ،ويستطيع أن يحدد المؤثرين على صناعه واتخاذ القرار .

٤- نظرية التفاعلية الرمزية international symbolic theory للتعرف على طبيعة التفاعل الإنساني والمعاني المشتركة ، الرموز والإشارات ودورها في التفاعل .

٥- نظرية الفعل الصريح : communicative action theory للتعرف على كيفية الاستفادة من الاتصال في تحقيق التغيير المطلوب .

٦- نظرية الاختيار العقلاني : rational choice theory للوقوف على أهمية توافر المعلومات لاتخاذ القرارات العقلانية ، ومدى ارتباط المعلومات وتوافرها بمشاركة أو عدم مشاركة سكان المجتمع المحلى سواء في الأنشطة أو اتخاذ القرارات .

٧- النظرية البنائية لجيدنز : Giddens structuration theory دراسة التقاليد الثقافية والاعتقادات والمعايير الاجتماعية الحضارية وتأثيرها على أفكار وتفاعل سكان المجتمع المحلى في عملية تنمية مجتمعهم المحلى .

وسوف نتناول نبذة مختصرة عن بعض النظريات السابقة في السطور القادمة .

١- نظريه رأس المال الاجتماعي social capital theory

ينطوي مفهوم رأس المال الاجتماعي على شقين رئيسيين : جانب رأس المال والجانب الاجتماعي، فرأس المال يشير أساساً إلى أن رأس المال الاجتماعي يتكون من خلال التراكم عبر فترات طويلة من الزمن، ومن هنا فمن الصعب تخيل أن يتكون رأس المال الاجتماعي بصورة وقتية أو سريعة لخدمة موقف مفاجئ أو حالة عارضة، ويشير الجانب الاجتماعي إلى حقيقة بديهية مؤداها أن رأس المال الاجتماعي لا يكون فردا بذاته - كما هو الحال في رأس المال المادي أو البشري - وإنما يتكون في إطار جماعة اجتماعية يرتضي الأفراد الانضمام لها من أجل استغلال ما توفره العضوية في هذه الجماعة من مزايا ورصيد اجتماعي .

وجدير بالذكر هنا أن الدارسون المهتمون برأس المال الاجتماعي يختلفون حول الفترة الزمنية التي ظهر فيها هذا المفهوم، ففي الوقت الذي يعتقد بعضهم أن الجذور الأولى للمفهوم تعود إلى كتابات "توكفيل Tocqueville"عن الديمقراطية في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر حين أشار"توكفيل"إلى الترابط الاجتماعي ونزوع المواطنين إلى المشاركة في الحياة العامة، فإن آخرين يعتقدون أن البداية الحقيقية تعود

إلى كتابات هانيفان ((Hanifainفي ١٩١٦م، والتي ربطت بين رأس المال الاجتماعي وبين ممارسات اجتماعية محددة، وقد نظر"هانيفان" إلى رأس المال الاجتماعي على أنه الأصول المعنوية التي تحسب في الحياة اليومية للناس والتي تضم "حسن النية، والزمالة، والتعاطف، الاتصال الاجتماعي بين الأفراد والعائلات والذين يشكلون وحدة اجتماعية، والمجتمع الريفي الذي يكون مركزه المنطقي في المدرسة"

وقد شهد المفهوم مرحلة من الأفول بعد "هانيفان"، إلا أنه عاود إلى الظهور مجدداً على الساحة الأكاديمية منذ عقدي الستينات من القرن الماضي من خلال كتابات "جان كالوب" و "لوري جيرمين" إلا أنه من الثابت أن المفهوم لم يحظ باهتمام على نطاق واسع إلا في أواخر السبعينات مع ظهور كتابات المفكر الفرنسي "بيير بورديو "Bourdieuوالذي عرف رأس المال الاجتماعي بأنه "مجموعة الموارد الممكنة التي تتوافر للشخص بفضل حيازة شبكة من العلاقات الاجتماعية المتبادلة والمُمأسسة، وتعضد من مصالحه ومن رصيد القوة والهيبة لديه"( )، وقد اعتبر "بورديو" أن رأس المال الاجتماعي لا يعدو إلا أن يكون شكل واحد من أشكال رأس المال(الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي، والرمزي). وبعد "بورديو" جاءت كتابات "جيمس كولمان" خلال الثمانينات عن رأس المال الاجتماعي في إطار محاولته للربط بين الظواهر الاجتماعية والتقدم الاقتصادي في سياق نظرية "الاختيار الرشيد "Rational choice المعروفة لدارسي الاقتصاد

وقد ذكر "كولمان" أن رأس المال الاجتماعي "يعرف بوظيفته على أنه ليس كياناً واحداً ولكنه مجموعة متنوعة من مختلف الكيانات مع وجود عنصرين مشتركين، إنها جميعا تتألف من بعض جوانب البنى الاجتماعية وتسهل أفعال معينة للجهات الفاعلة سواء أكانوا أشخاصا أو شركات ـ داخل البنى، وبحسب"كولمان" يختلف رأس المال الاجتماعي عن صور رأس المال الأخرى لأنه "لا يوجد في الأشخاص ولا في الواقع المادي وإنما في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وإمكان الحصول على المعلومات والمنافع«

وبالانتقال إلى "روبرت بوتنام" وأعماله نجد أن بداية استخدام بوتنام لرأس المال الاجتماعي جاء في كتابه "جعل الديمقراطية تنجح" ١٩٩٣م، وفيه نظر بوتنام لرأس المال الاجتماعي على أنه "يجسد مقومات التنظيم الاجتماعي والتي تتمثل في الثقة والتعاون والتشبيك" "Networkingوالتي يمكن من خلالها الإسهام في تحقيق التطور والتقدم داخل المجتمع سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات

وفي العموم يتفق الكثير من المراقبين على أن رأس المال الاجتماعي يعبر عن "الروابط والعلاقات الاجتماعية التي يكوّنها وينضم إليها مجموعة من الأفراد في إطار بناء اجتماعي لخدمة أهدافهم المشتركة، ووفقا لهذا التعريف، ينطوي رأس المال الاجتماعي على العناصر والمكونات الآتية :

- بناء اجتماعي يمتد من الأسرة ليشمل جماعات الجيرة والأصدقاء والنوادي وما يطلق عليه المساعدة الذاتية ,Self-helpكما يضم مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات بكافة صورها وأحجامها .
- مجموعة من الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتكون في إطار هذا البناء، والتي تقوم على مجموعة من المبادئ العامة كالثقة والتبادلية والإلتزام بما تفرضه العضوية في هذه الجماعة من واجبات .
- فائض من الموارد الفيزيقية والبشرية يمتلكها أفراد الجماعة .

الأفراد الذين ارتضوا الانضمام طواعية إلى هذا البناء الاجتماعي، شريطة أن يتوفر في الأفراد الرغبة في التعاون مع بعضهم البعض لتحقيق استفادة متبادلة فيما بينهم، بما يمكنهم من الاستفادة بالشكل الأمثل من الموارد التي توفرها الجماعة .

- مجموعة من الأهداف التي يسعى أعضاء الجماعة إلى تحقيقها، وقد ترتبط الأهداف بالجماعة ذاتها أو بالمجتمع الأوسع .

لذا فمن المهم أن يكون أخصائي تنمية المجتمع المحلي ملما بنظريه رأس المال الاجتماعي للتعرف على نوعية العلاقات الاجتماعية التي تكون ضرورية لبناء التضامن ومبادرات المجتمع المحلي الناجحة .

٢- النظرية الوظيفية البنائيةstructural functional theory

في الحقيقة أن فكرة البناء الاجتماعي ليست فكرة حديثة العهد بل أنها تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما ظهرت في كتابات " مونتسكيو " وحينها ، ظهرت فكرة النسق الاجتماعي على أساس أن مظاهر الحياة الاجتماعية تؤلف فيما بينها وحدة متماسكة متسقة وذلك عندما تحدث مونتسكيو عن القانون وعلاقته بالتركيب السياسي والاقتصادي والدين والمناخ وحجم السكان والعادات والتقاليد وغيرها مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي .

ثم ظهرت البنائية والوظيفية بصورة واضحة بشكل علمي في كتابات هربرت سبنسر في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي . فكان سبنسر يؤكد دائماً وجود التساند الوظيفي والاعتماد المتبادل بين نظم المجتمع في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي .

والغاية التي كان يهدف إليها هي إيجاد حالة من التوازن تساعد المجتمع على الاستمرار في الوجود . وكان سبنسر أيضاً يتصور المجتمع على أنه جزء من النظام الطبيعي للكون وأنه يدخل في تركيبه ولذا يمكن تصوره كبناء له كيان متماسك .

صياغة أفكارها من الاهتمام بالخبرة السابقة أساسا لتنظيم الحاضر والمستقبل من خلال إيمانهم بمبدأ (صحة المقدمات تقاس بصحة النتائج) .

كما ولد هذا المنظور اهتماما بمفاهيم لها دور في فهم الاتصال والتفاعل فهذا المنظور ينظر إلى أن البشر يسلكون إزاء الأشياء في ضوء ما تحمله تلك الأشياء من معان ظاهرة لهم،وهذه المعاني حصيلة للتفاعل فالبشر يستطيعون تعديل المعاني من خلال عمليات التأويل التي يستخدمها الأفراد في تفاعلهم مع الرموز.أي أن التفاعلية الرمزية اتجهت نحو فهم الذات الفاعلة والنفس البشرية من خلال فهم العمليات التفاعلية والعكس صحيح .

يرى ميد أن هناك علاقة تبادلية بين الذات والمجتمع فالمجتمع هو حصيلة تفاعل مستمر بين العقل البشري والنفس البشرية كما إنهما يتشكلان أصلا عن طريق التفاعل أي من خلال التنشئة الاجتماعية والتي تعد مفهوما مركزيا عند ميد والتفاعلية الرمزية لأنها لها القابلية على صياغة سلوكنا في ضوء ما يتوقعه الآخرون منا .

إن السلوك على وفق طروحات ميد يجمع ثلاث عناصر أساسية (العقل،النفس،المجتمع).

ووفق أفكار ميد نجد أن الذات تشمل العقل والنفس. والعقل عند ميد يعني القدرة على تمثل الرموز والإشارات التي لها معاني اجتماعية وثقافية والتي يكون بموجبها السلوك ممكنا . إذ ينمو الإنسان عقليا من خلال عمليات التقليد للرموز التي يستخدمها الأكبر منة سنا ، وبعد مرحلة الطفولة الأولى يحاول الطفل أن يختار لنفسه سلوكا بين جملة أنماط سلوكية وهنا تكون مهمة العقل إدماج الطفل بالمحيط الاجتماعي مع العلم إن قدرة الإنسان على اكتساب الرموز سواء كان ذلك تقليديا أم اختياريا عملية قابلة للتطوير والتغير .

وتتلخص المفاهيم الاساسية لاتجاه التفاعل الرمزي فيما يلى :

١. ليس لظواهر المجتمع وجود خارج نطاق وعي الأفراد وإدراكهم والباحث ما هو إلا فرد يعيش في المجتمع ، فعلى الباحث عندما يدرس هذه الظواهر أن يتسلح بقدر من الوعي العلمي الذاتي ثم يشتق لنفسه من الأدوات ما يمكنه من الغوص في نفوس الأفراد لا ستخلاص ظواهر المجتمع ، فكان التركيز على هذه الأساليب الجديدة في جمع البيانات عن الظواهر الاجتماعية .

٢. الذات هي الموضوع الأساسي للتفاعل الاجتماعي، فهي تحمل كما هائلا من التفسيرات المختلفة للموضوعات وتعتمد في ذلك على الرموز وشبكة الاتصالات الرمزية .

٣. .موضوعات أو الظواهر الاجتماعية الخارجية لا تحمل معاني داخلية خاصة بها إنما يكمن وجودها في المعاني التي يضفيها الأفراد عليها فأي شي يقع خارج نطاق الذات ويتجه نحو التفاعل سواء كان فيزيقيا كالطاقة أو تخيليا كالغول أو طبيعيا كالمطر أو مجرد كمفهوم العدالة أو متصلا بشخص معين وهذه المعاني .

٤. التي يضفيها الأفراد على الموضوعات تظهر بصورة تلقائية أثناء عملية التفاعل .

٥. ٤. تلعب الرموز كما تعكسها اللغة دورا في إضفاء معان معينة على الموضوعات الخارجية فهي وسيلة الذات في التعرف على العالم .

٦. ٥. إيواء الذات والمقصود بذلك ترجمة الذات إلى ذوات ومخيلات للآخرين وهذا يتيح نشأة العادات والتقاليد والأعراف وهنا يصبح السلوك اجتماعيا واكبر من السلوك القائم على الدوافع الفردية ومن العلامات التي تعكس محاولة إيواء الذات ارتداء ملابس معينة واتخاذ اسماء معينة وإتباع طريقة معينة في الحديث.

٧. لذا فمن المهم أن يكون أخصائي تنمية المجتمع المحلي ملما بالنظرية التفاعلية الرمزية للتعرف على طبيعة التفاعل الإنساني والمعاني المشتركة ، الرموز والإشارات ودورها في التفاعل .

ثانيا : مناهج ومداخل تنميه المجتمع :

للتنمية المحلية منهجين أساسيين هما :

المنهج الأول : مرتبط بالبني الاجتماعية والهياكل والهيئات والمنظمات والمؤسسات الحكومية والأهلية والمنخرطة في تنفيذ السياسات وأهداف البرامج التنموية ومتابعتها .

وتعرف بأنها : عمليه مجتمعيه ديناميكية شامله لإحداث تغيرات تراكمية منظمه ومخططه في البني والهياكل الاجتماعية والسياسية الاقتصادية والثقافية للمجتمع .

المنهج الثاني : مرتبط بالتفاعل السلوكي كأحداث تغيير في اتجاهات الأفراد وسلوكهم .

كما أنها عمليه متكاملة تشمل جميع الأبعاد ، أيضا أنها طريقه جماعية للتغيير .

وينبغي الجمع بين المنهجين عند التخطيط لبرامج ومشروعات التنمية المحلية للاستفادة من مزايا كل منهج.

ويميز أنا هاينز بين مدخلين أساسيين لتنمية المجتمع المحلي هما :

١- مدخل تنمية المجتمع القائم على الحاجة: Needs-based community development

يطلق عليه المدخل التقليدي ، ويكون التركيز على الاحتياجات والمشكلات والعمل على حلها .

٢- مدخل تنمية المجتمع المحلي القائم على الأصول: Asset- based

community development:

يطلق عليه المدخل البديل ، حيث يكون التركيز على قدرات المجتمع ، أي على أعمال تجارية صغيرة تحقق نجاحات كبيرة أو التركيز على الاستفادة من مهارات السكان أو الموارد الطبيعية للمجتمع المحلي وثرواته وتطويرها .

هذا وتوجد مداخل متعددة للتنمية المحلية منها :

بناء قدرات المجتمع المحلي ، تكوين رأس المال الاجتماعي ، التنمية التشاركية السياسة ، العمل المباشر السلمي ، التنمية المستدامة بيئيا ، التنمية المتعددة على الايمان ، ممارسة الخدمة الاجتماعية لتنمية المجتمع المحلي ، البحث التشاركي المعتمد على المجتمع المحلي , CBPR تعبئة المجتمع المحلي ، تمكين المجتمع المحلي ، مشاركة المجتمع المحلي ، التخطيط التشاركي متضمنا التخطيط المعتمد على المجتمع المحلي , CBP التنمية التي يقودها المجتمع المحلي, CDD ومداخل لتمويل المجتمع المحلي مباشرة .

ثالثا : نماذج تنميه المجتمع المحلي :

هناك ثلاثة نماذج أساسية لتنمية المجتمع المحلي في الأمم المتحدة ، ولكل نموذج إطاره السياسي وأنشطته المثالية :

النموذج	الاطار السياسي	الانشطه المثاليه
الاجماع	المحافظون الرأسماليون	التخطيط الاجتماعي جماعات المساعده الذاتيه التطوع
التعددية	الليبراليون الديمقراطيون الاجتماعيون	التضمين الاجتماعي عمل شراكه اللوبي بناء قدرات المجتمع المحلي
الصراع	الاشتراكية الراديكاليه	تنظيم المجتمع اداره الحمله عمل المدافعه

النموذج الأول :

يفترض بأن هناك إجماع على القضايا الاجتماعية وكيفية معالجتها ومشروعات تنمية المجتمع المحلي المدعومة من قبل الدولة تستهدف :

١.تشجيع المسؤولية المحلية لتنظيم أنشطة المساعدة الذاتية .

٢.تسهيل تسليم الخدمات الاجتماعية

٣.تحسين عمل شراكات المجتمع المحلي .

والهدف من هذا النموذج هو الانسجام الاجتماعي من خلال تدبير الرعاية وتستند أفكار المحافظين حول المسئولية الاجتماعية والأسرية بصفه خاصة.

النموذج الثاني :

يتضمن إحساس قوى بأن المجتمع يتكون من جماعات مصلحه وإنهم يتنافسوا للتأثير على اتخاذ القرارات وتحدد مهمة أخصائي اتنمية المجتمع المحلى في مساعدة المجتمعات المحلية على تنظيم نفسها لإيجاد صوت جماعي .

النموذج الثالث :

النسخة الجذرية لتنمية المجتمع المحلي وتسمى بتضارب المصالح بالمجتمع وما يعكسه من تأثيرات سلبيه على الجماعات الفقيرة ويهدف هذا النموذج لتخفيض التفاوت ومعالجة قضايا التمييز.

أأخصائي تنمية المجتمع يروا أنفسهم كمدافعين ومنظمين لمواجهة الفقر .

اسئلة المحاضره الثالثه

السؤال الاول : (يرى رونالد جي أن هناك سبعه نظريات أساسية من المهم أن يكون أخصائي تنمية المجتمع المحلي ملما بها جيدا حتى يستطيع العمل مع المجتمع المحلي) اشرحي العبارة السابقه بالتفصيل ؟